لكي تصبح القراءة وظيفة حياتية أساسية

د. رزان إبراهيم - جامعة البترا

إن كنا على يقين بأن واحداً من مستويات تقدم الشعوب يقاس بمعدلات قراءة رآها كثيرون مؤشراً هاماً على عملية اندماج هؤلاء الشعوب بمجتمعاتهم، فإن هذا يشكل دافعاً ومحرضاً قوياً للتفكير ملياً في طلبة جامعيين يصيبني الواحد منهم بمقتل حين يعترف بأنه لم يقرأ من قبل كتاباً واحداً. ولكم أن تتخيلوا الصعوبة التي يواجهها مدرس لمادة يقتضي اجتيازها قراءة مفتوحة تخرج عما مورس من قراءة محدودة في إطار منهج دراسي لم يعرف الطلاب سواه مصدراً للمعلومة أو التثقف. وأراني هنا واقفة قبالة ظاهرة تستحق مراجعة تأملية عميقة توصلنا إلى التعرف على أولئك الذين يتحملون مسؤولية هذا المشهد القرائي البائس.

أقول هذا وفي ذهني أن جزءاً كبيراً من ضعف التحصيل المعرفي الجامعي لدى هؤلاء ناجم عن علاقة رفض مبدئية لفكرة قراءة يرونها مضيعة لوقت ثمين يمكن تمضيته بتسلية سهلة لا تكلف جهداً يُذكر. وهو ما فتئنا شهوداً على آثاره المدمرة المتتالية على أكثر من صعيد مجتمعي ونفسي وحضاري على المجتمع برمته. وفي ظني أن ركوداً ثقافياً سائداً بعلامات لا تخطئها العين يقتضي بالضرورة سلسلة من تساؤلات تتحلق حول مؤسسات يُفترض فيها دوراً فاعلاً في تطوير وعي جديد قبالة ما يستجد من أحداث على أكثر من صعيد. لذلك أجدني منذ مدة منشغلة بالبحث عن رؤية نافذة لمستقبل القراءة في مجتمعاتنا العربية، بما يدفعني في كثير من الأحيان إلى التفكر في مناهج أكاديمية مأزومة ساهمت إلى حد كبير فيما نحن فيه، بما قد يكون مفتاحاً أولياً هاماً تُفتح فيه مغاليق قضية أهملت زمناً طويلاً.

إن كانت الذات أصلاً أساسياً يتم استثماره في مواطن متعددة في حياتنا على صعيد المنتج الاستهلاكي بكل أنواعه، فما أحرانا أن نجعل من القراءة فعلاً تأسيسياً تُستغل فيه هذه الخاصية للتأكيد على دور ممكن لقراءة فاعلة تعمل على تفعيل الذات وتعزيزها. وهو أمر تنبه إليه في الستينيات في الغرب باحثون شباب أعملوا فكرهم للاستدلال على بدائل منهجية ممكنة بدلاً من تلك العتيقة لزملاء لهم أكبر منهم عمراً، الأمر الذي قادهم لانغماس عميق في ظاهرة (سوسيولوجيا الذائقة)، بمعنى تدقيق البحث في اهتمامات سوسيولوجية شائعة تكمن أهميتها الحقيقية في جعلها مثيراً استراتيجياً منبهاً إلى ذائقة معينة في المجتمعات الحاضرة، فما كان يُقرأ في زمن معين له بالضرورة أسئلته المناخية والثقافية المعينة المتوائمة وأزمان معينة، لم يعد كذلك في زمن آخر له سياقاته المختلفة. ومن هنا تأتي أهمية بحث جاد يكشف هذه الذائقة، ويعمل في الوقت ذاته على تفعيل مجموع القوى العاملة في المدارس والجامعات وحتى محلات الكتب والناشرين، لاستثمار هذه المعرفة، وربما العمل في اتجاه آخر بوسائل وحيل خاصة لتفعيل الذائقة الجمعية للبشر وربما تشكيلها نحو وجهة معينة هدفها الصالح العام للمجتمعات.

ولا أظنني تجاوزت واقعاً ممكناً لو توجهت إلى أفراد من مجموعة مهيمنة في العملية التعليمية، أسألها اعتماد مرتكزات نظرية التلقي والإفادة منها لتفعيل فكرة إيجابية عن الذات تسمح لطلابنا ممن نضع النصوص أمامهم أن يطلقوا العنان لذواتهم، بما يجعل المعنى ناجماً عن عقل الواحد منهم بعيداً عن مركزية اعتادوا عليها في مؤسسات تعليمية تفرض وجود معنى واحد ومهيمن مرتبط بقصدية المؤلف، أو حتى الشارح (الأستاذ) لكل ما يقرأون. لذلك يكون من الأهمية بمكان إطلاق العنان للطالب كي يحدد احتمالات المعنى بما هو موجود في نفسيته أولاً، ليكون هو كما المؤلف منشئاً آخر للنص، بما يعزز شعوراً بالذات هو بحاجة ماسة إليه في مجتمع بالكاد يعزز هذه الذات ويعتني بها.

ومن هنا أقول لكل من هو معني بتفعيل القراءة لدى جيل اليوم: اختر له من النصوص ما يتوافق بأحوال وعلاقات اجتماعية يعيش هذا الجيل في إسارها. ومن ثم دعه يحس بأن الكتاب ملجأ روحي له وقت الحاجة، ومن ثم أعطه الفرصة كي يحكي ذاته وينقد حتى أكبر الشعراء والأدباء، بعيداً عن أمر قاطع صارم بالإعجاب بفلان بتأثيرٍ من حماس الآخرين له. الأمر الذي سيخلف بالضرورة جيلاً مستقلاً في رأيه عن الآخرين، غير محكوم بقوة موروث اجتماعي لا يسمح له بأي تقديم منفرد. أقول هذا وأنا على وعي تام بأن هذا الطالب أو ذاك قد لا يكون في مراحل مبكرة مؤهلاً على النحو الذي نرتجيه، لكن حذار من تسخيفه أو التعريض به إن أتى بما لا يتوافق والفكرة التي نريد. ولنذكر جيداً أن جزءاً كبيراً من العملية التعليمية الحديثة بات رافضاً لفكرة إعادة بنى محددة بعينها، وأن اتجاهاً معاصراً بات شعاره (أنف من المعايير ما لا يستحق أن يستمر، واسع إلى مواجهة المألوف منها بعين ثاقبة) ودع هذا الطالب أو ذاك يرى متعته في أدب مثمر يمارس ألاعيب جديدة تتحقق من خلالها متعة وإثارة فريدة من نوعها.

ولنقل لطلابنا: مارسوا مع قراءاتكم عملية تتوافق مع ثيمة الهوية التي تميز كل واحد منكم، واستخدموا ما تقرأون على نحو يرمز إليكم ويكرر نفسياتكم في نهاية المطاف، ولا ضرر إن رغبتم في إعادة صياغة ما تقرأون من أدب معبرين عن استراتيجيات خاصة تميز الواحد منكم. صحيح أن العملية التعليمية تبقى مشدودة إلى أدوات نقدية جادة، إلا أن هذا لا يكون حائلاً دون تحفيز قارئ غض على إطلاق العنان لحدس نساعده فيما بعد على تأكيده أو نفيه، فأنا ما زلت من أولئك المؤمنين بمفعول ارتجالي نترك فيه للطالب الفرصة إما لتداركه أو تثبيته فيما بعد. وأؤمن على نحو راسخ أن قارئاً يقع تحت وطأة إيديولوجية معينة تفرض نفسها عليه، مآله أن يكون جزءاً لا يتجزأ من نماذج بشرية مستهلكة تفرض عليه القيم فرضاً ليكون محروماً حتى من حق المساءلة.

إن أخذنا ما سلف بعين الاعتبار وكانت لنا رؤيتنا الصادقة والثاقبة نعملها في إطار من عمل جدي ذكي يدرس الذائقة ويخاطبها على النحو الذي تستحقه، ففي ظني أن هذه هي خطوة جادة باتجاه طريق سوي نحو قراءة منتجة إيجابية انحرفنا عنها طويلاً ■

صريح العبارة

إعلام مقطوع الرأس والأطراف

تيسير الزَبري

من المتابعة شبه الدائمة لهذا الفيض من الإعلام الرسمي، وغير الرسمي، المرئي والمسموع، فإن ما يتركه من انطباعات لا تسر البال ولا تُقدم ما هو ضروري وما هو مطلوب للحالة الفلسطينية من تحديات وطنية وداخلية، في البناء الإداري والاقتصادي والقانوني وغيرها.

إن إعلامنا والحال هذه، التي تقتصر على الوصف المجزوء لجرائم الاحتلال، وسرد لتفاصيل أعمال القمع، والهدم، وتوسيع المستعمرات الاستيطانية ومئات التفاصيل اليومية دون إعطاء شيء من المواجهة السياسية لمثل هذه الجرائم، فإنه يقرر دوره في خانة امتهان البكائيات المحزنة التي نضطر لتجرعها كل صباح.!

إن عرض نصف المشهد المآساوي وتكرار ذلك دون اعطاء شحنة الأمل، ودون الاستعانة بتجارب الشعوب التي واجهت أنظمة القمع والعنصرية خارج منطقتنا فإنما يُفقد اعلامنا دوره، ويزداد الأمر فداحة عندما يجري إشهار الموقف الرسمي وشبه الرسمي الذي يقتصر على الشجب والإدانة .. وهناك أمثلة كثيرة وآخرها أحداث الاسبوع الدامي الماضي وجرائم القتل الإسرائيلي بالدم البارد على جسر الكرامة، وفي قرية بيتين، وعلى أطراف غزة، فالاكتفاء بالشجب والإدانة دون قول شيء سوى أن تلك الجرائم هي مؤامرة وتصعيد إسرئيلي لتخريب العملية السياسية" !! لكَ أن تتخيل كم مواطن إبتسم أو غضب عندما سمع مثل هذا الموقف!.

الإعلام الفلسطيني ينقل وصف الجريمة وينقل الردود الحذرة التي ذكرناها دون انتباه لانعكاساتها على المواطن الفلسطيني والعربي عموما، فهي إما أن تؤدي الى يأس وإحباط وإما إلى تطرف عدمي، وهو يأس من نوع آخر، مهما كانت التفسيرات لهذا القصور، فإن النتيجة هي افراغ نفسي وهشاشة موقف وضياع لا يصب إطلاقاً في خانة الرد المطلوب!

صحيح أن الإعلام عموماً، في بلادنا وفي غيرها، لا ينمو ولا يتقدم خارج النظام السياسي، فهو يعكس الواقع السلبي ويقدم الدليل والوعي المطلوب للرد على هذا الواقع، ودون تحميل إعلامنا المسؤولية الكاملة، فإن الخلل في النظام السياسي الفلسطيني وتعطيل الحياة الديمقراطية، بما في ذلك المجلس التشريعي الفلسطيني، وكافة الهيئات الفلسطينية في منظمة التحرير الفلسطينية الأمر الذي حول نظامنا إلى نظام شمولي غير ديمقراطي، وأدى الى تغول السلطة التنفيذية بأجهزتها الإدارية والأمنية وفتح الباب أمام كل الثغرات التي تخلخل بنيان المجتمع الفلسطيني المذبوح بالاحتلال وشروره.

نظام سياسي غير ديمقراطي وشمولي يؤدي بالضرورة الى إعلام غير ديمقراطي وشمولي والموضوع لا يتعلق فقط بالجوانب السياسية وإنعكاساتها الإعلامية بل أيضاً بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فأين هو الإعلام الذي يعكس وجهات نظر المعارضة السياسية. المعارضة ليست "أحزاب المعارضة" بل كل الاتجاهات التي لها موقفها في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية. هل يُجري إعلامنا عرضاً لاراء المعارضين وأصحاب الرأي ورجال الاقتصاد والقانون أم أنه لا يفعل ذلك ولا يلقي ضوءً على أي من المسائل الداخلية الجادة التي نراها كل ساعة وكل يوم مثل إقرار موازنة 2014 بالشكل الذي تمت عليه!

إن إعلاماً يفتقر إلى التعددية ويجانب الديمقراطية ويتغاضى عن الاوضاع الداخلية هو أشبه بجسد مقطوع الرأس والأطراف وهذا ما لا نريده ولا نحتاجه ■

العواصف التي لا تنتهي في الشرق الأوسط حروب طائفية

بقلم: الكاتب التركي هارون يحيى - خاص بالحدث

لقد تم انتقاد الانتشار الواسع لصكوك الغفران، والتي كان يفترض بأنها تمنح المسيحيين المغفرة عن جميع الذنوب التي ارتكبوها، من راهب ألماني عام 1517، ثم أخذت هذه الانتقادات بالانتشار بشكل واسع، ولم يعرف أحد في تلك الفترة بأن هذه الانتقادات ستقود إلى إصلاحات وستؤدي إلى دمار أجزاء واسعة من أوروبا والإطاحة بعدد من الملوك وتغيير ترسيم الحدود إلى الأبد. لقد كان بروز ما يعرف الآن بالمذهب البروتستانتي، وهو المذهب المقابل للكنيسة الكاثوليكية، نتيجة لهذا الانتقاد، كما نتج عنه حرب ضروسٍ انتشرت في كل أرجاء أوروبا. لقد تسببت هذه الحرب التي دامت 30 عاما إلى تدمير وتفكيك عدد من الدول بالإضافة إلى مقتل ثلث سكان القارة العجوز.

ويمكننا بأن ننظر إلى هذه المذبحة الفظيعة كمثال صارخ على المآسي الناتجة عن الحروب الطائفية، وكرادعٍ للابتعاد عن تكرار هذه التجربة، ولكن هذا الخطر يزداد انتشارا وتفجرا في الشرق الأوسط بكل ما يمثله من وحشية لترك الأثر ذاته على المسلمين.

تقوم القاعدة الفكرية للحركات الإرهابية بالتحريض لحروب طائفية، ونموذج الدولة الإسلامية في العراق والشام

عندما تم خلع نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، ظن العديد من الناس، بالأخص من العراقٍ والولايات المتحدة، بأن كل شيء سيكون على ما يرام وستشهد البلاد نوعا من الإزدهار والسلام، ولكن الحروب الطائفية التي تلت هذا النظام أصبحت تهدد المنطقة كاملة.

وتعتبر منظمة «الدولة الإسلامية في العراق والشام» من المؤسسات الإرهابية التي تقوم بالتحريض والعمل لإشعال نار طائفية، حيث تصور نفسها على أنها جماعة إسلامية بالرغم من ابتعادها كل البعد عن الأخلاق الإسلامية السامية، حيث تعرف هذه المنظمة بهجماتها الإرهابية على المسلمين الشيعة.

ولكن الوجه الحقيقي للقاعدة الفكرية لهذه الهجمات الإرهابية المنظمة من «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، وهي منظمة تابعة لمنظمة القاعدة، برزت بالتزامن مع كشف أسماء قادتها عن طريق وزير الداخلية العراقي.

وكان وزير الداخلية العراقي قد نشر صورا لقيادات هذه المنظمة وأكدٍ على أن الشيء الوحيد المشترك بين جميع هذه القيادات هو خدمتهم جميعاً في الجيش العراقي في فترة حكم صدام حسين، وتتضمن هذه القائمة أبو أيمن العراقي وأبو أحمد العلواني (اسمه الحقيقي وليد جاسم العلواني) وحاجي بكر (اسمه الحقيقي سمير عبد محمد الخليفاوي)، حيث نشؤوا جميعا في ظل ثقافة العنف التابعة لنظام البعث في فترة حكم نظام صدام حسين.

ويعتبر حزب البعث حزبا يساريا يتبنى أفكار الاشتراكية العربية، ولا يمت هذا الحزب بصلة للتعاليم والأخلاقيات الإسلامية السامية.

وتتبع طريقة تبني حزب البعث للعنف كأداة سياسية لتطبيق سياساته وأجنداته من صلات هذا الحزب بالماركسية والمذهب المادي، حيث ترى الماركسية بأن أعمال العنف والإرهاب التي تقود إلى تأذي الأبرياء على أنها أداة ضرورية من أجل تهيئة الظروف والفوضى للوصول إلى ثورة الشعب. وتأكد جميع المنشورات الماركسية على أن النظام الاشتراكي الماركسي ينظر إلى العنف اتجاه المواطنين كأداة مشروعة من أجل الحفاظ على السلطة، وكعدد كبير من الأحزاب الماركسية، لم ير حزب البعث أي نوع من الهواجس اتجاه تنفيذ عمليات الإغتيال والتفجيرات أو حتى المذابح الجماعية.

وقد عاشت قيادات منظمة «الدولة الإسلامية في العراق والشام» الإرهابية، والتي تدعي بأنها تعمل باسم الإسلام (والإسلام بريء من هذا)، تحت تعاليم والتلقين الماركسي القائم على العنف، كما خدمت هذه القيادات في الجيش التابع لهذه الحكومة الماركسية، ولم تتغير القاعدة الفكرية لهذه القيادات مع تغير النظام في العراق، كما لم يستطيعوا فهم أو تبني أخلاقيات الإسلام الجميلة والتي تؤكد على المحبة والمودة.

وبكلمات أخرى، قام عدد من هؤلاء القادة، والذين نشؤوا في ظل نظام صدام، بخلع ملابس نظام البعث وتبني مظهر وستار الإسلام، ولكن مع المثابرة والاستمرار في النظام القائم على ثقافة العنف، وهؤلاء الأفراد، والذين قاموا في الماضي بقتل الأكراد في الشمال لصالح نظام البعث، يقومون اليوم بارتكاب الجرائم باسم الدين لصالح «الدولة الإسلامية في العراق والشام».

ويمكننا بأن نرى الأثر ذاته اليوم في سوريا، حيث أنه بالرغم من أن النخبة الحاكمة في سوريا تتكون من النصيريين، إلا أنه من الخطأ اعتبار ما يحدث الآن في سوريا على أنه نوع من التمرد من المسلمين السنة على الحكم والنظام النصيري، حيث أن الثورة لم تقم بسبب الطائفة التابعة للنظام الحاكم، بل بسبب أعمال النظام الذي قام باضطهاد شعبه. ويتصف كل من نظام صدام حسين البعثي ونظام بشار الأسد البعثي بأن كلاهما يمثلان أنظمة يسارية اشتراكية تحمل أيديولوجية متشابهة تتبنى الأساليب الماركسية واللينينية الإرهابية ذاتها من أجل ترويع الشعب، حيث قام كلا النظامين بقمع شعوبهما بشكل منهجي ووحشي.

وكان نظام الأسد قد خسر أي نوع من الشرعية أمام الشعب السوري بسبب تطبيقه لأساليب نظام البعث الفاسدة عوضا عن تطبيق التعاليم والأخلاقيات الحميدة التي يدعو لها الإسلام، ولا يتعلق سفك الدماء في سوريا بطائفة الناس من الشيعة والنصيرية، فالإسلام يؤكد علىٍ حرمة وقدسية دم كل إنسان سواء كان مسلما شيعياً أو سنياً أو جعفرياً أو مالكيا، أما جميع الأفكار التي تناقض هذه الفكرة فهي نتاج أفكار عدد من المتطرفين الذين صوروها على أنها جزء من الدين الإسلامي بالرغم من أن الدين الإسلامي بريء من كل هذه الأفكار الدموية. ولكن، وكما نرى، فإن الانقسامات الطائفية تعمل على مساعدة الجماعات المعنية بخلق الفوضى والرعب في المنطقة وإجبار المسلمين على مواجهة اقتتال من أجل البقاء وفي ظل ظروف صعبة جدا من حربٍ ومجاعات وبرد.

صحيح بأن هنالك عدد من المسلمين الذين يقعون ضحية لهذه الأفكار التي تعطي مصداقية لأحاديث موضوعة وأفكار متطرفة تدعم القتل والاقتتال النابع من الانقسامات الطائفية، فقد أصبحنا نرى عدد من رجال الدين المتطرفين يقومون بإصدار فتاوى لا أصل لها في الإسلام تقوم على تحليل قتل الناس الذين ينتمون إلى مذاهب أو ديانات مختلفة.

ولكن، وبكل تأكيد، فإن قتل أي شخص بسبب اختلاف المذاهب أو المعتقدات أو الأفكار لا مكان له في الإسلام بتاتا، فالإسلام يدعونا لتجنب أي تصرفات أو أعمال تسيء لمثل هؤلاء الناس بأي شكل من الأشكال، فأين القتل من هذا؟ ويقول الله في القرآن الكريم بأن الطريق إلى الجهاد يكون عن طريق السعي لنشر أخلاقيات وتعاليم الإسلام القائمة على الحب والمودة عن طريق المواجهة الفكرية وليس عن طريق سفك الدماء. يدعونا القرآن إلى الإحسان والفضل في التعامل مع جميع الناس، حتى مع من يظهر العداء للإسلام:

«وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» (سورة فصلت، آية رقم 34)

وإنه لمن الخطأ الكبير على المسلم بأن يقاتل أخاه المسلم بحقد وكراهية بالرغم من تعاليم هذا القرآن الكريم، فعلى المسلمين أن يتركوا هذه الأعمال الآثمة فوراً عن طريق نبذ جميع الاختلافات الطائفية والتوحد كما أمرنا الله، فقد أمرنا الله في القرآن الكريم على التوحد والعمل كوحدة وجسد واحد:

"وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" (سورة آل عمران، آية رقم 103)

وكما يظهر في القرآن الكريم، فمن الممكن إيجاد حل لكل عداء أو نزاع أو خلاف عن طريق العقلاء والصالحين من الناس في ظل حالة من السلام والهدوء والتعاطف، والذين يفون دعما للسلام اليوم سيكونون في الغد القريب، وبإذن الله، من أدوات التغيير نحو الأفضل ■

استنتاجات

بقلم: نبيل عمرو

ضغطني الوقت في هذه المقالة، حيث ستنشر قبل ان نعرف بالضبط ماذا حدث في لقاء الرئيس محمود عباس مع الرئيس الامريكي باراك اوباما، وبالتالي فاننا جميعا بما في ذلك اخوتنا الذين في واشنطن، سوف نتحدث بلغة الاستنتاج وليس بلغة اليقين، واستنتاجي في المشهد السياسي قبل ان يتم اللقاء في البيتٍ الابيض، ان هنالك موقفا امريكيا «طريا» من استعصاء يهودية الدولة، وهذا يضعنا امام استنتاج ان هذا الموقف ربما يكون الى حد ما منسقا مع رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي اكتفى بالصمت حيال تصريحات كيري حول هذه النقطة بالذات، وترك لبعض اعضاء ائتلافه الحكومي ان يتولوا توجيه النقد العلني للوزير كيري، كما اوعز فيما يبدو لوزير دفاعه بممارسة النقد ذاته، كي يظل طليقا في ممارسة المناورة سلبا او ايجابا حول هذه النقطة بالذات.

وهنالك استنتاج اخر، وهو ان تمديد المفاوضات صار ضروريا، ولرفع الاحراج عن الذين قالوا ولا دقيقة واحدة، فان ثمنا ربما يدفع لقاء هذا التمديد، وبالتأكيد لن يصل حد الاختراق في أي من الملفات التي يجري النقاش حولها.

ان التماهي الامريكي مع الموقف الاسرائيلي، بدا غير منطقي ولا موضوعي ولا يمكن ان يفضي الى نتيجة، ولكي تلعب امريكا دورا فعالا في الملف الفلسطيني الاسرائيلي، شديد التعقيد والاستعصاء، فلا بد وان توجد مسافة معقولة بين مواقفها ولغتها السياسية، وبين المواقف الاسرائيلية واللغة الصعبة والمتشددة التي تتبناها، وهذا امر لا يتم فقط باللغة والتوجهات الاعلامية، وانما بالاقتراب من حتمية الضغط على اسرائيل، لاتخاذ مواقف او تقديم تنازلات تتفق مع الموقف الامريكي نفسه، سواء على الصعيد المعنوي والرمزي، مثل عدم ضرورة جعل الاعتراف الفلسطيني بيهودية الدولة شرطا حاسما، او على الصعيد المادي مثل حجم العاصمة الفلسطينية في القدس وحدودها، وكذلك فيما يتصل بالأغوار، اضافة الى اهمية الضغط على اسرائيل لتجميد الاستيطان الذي هو الامر المفصلي في اثبات جدية اسرائيل في التعامل مع قضية السلام ومتطلبات الحل الموضوعية مع الفلسطينيين دون ان ننسى ظهور مواقف مشجعة من كافة القضايا الجوهرية التي تسمى بقضايا الوضع الدائم.

لا شك ان الرئيس عباس سوف يتعرض لضغوط مركزة من الجانب الامريكي، وسوف يقال له اننا نضغط عليك مثلما ضغطنا على نتنياهو، وسيستمع الى اغراءات ربما تكون بعيدة المدى فيما يتصل بالوضع الاقتصادي المسمى ب»الحل الاقتصادي»، كل ذلك وارد بل انه بديهي الا ان الموقف الفلسطيني حيال هذه الامور جميعا، أي حيال الضغط القاسي والناعم، يجب ان تكون حذرة ومدروسة، لاننا نمر في ظرف لم يسبق ان مررنا به من قبل، وهو فتح قضيتنا على الحوار والحل في زمن يستبد فيه اليمين الاسرائيلي المتطرف بالقرار السياسي، و»بينيت ويعلون»، يشكلان نموذجا واضحا في هذا الشأن، اضافة الى ان عمقنا العربي، الذي كنا نستند اليه ولو معنويا يتبدد من حولنا، من خلال فتح قضايا موازية وقد تكون بديلة او منافسة للقضية الفلسطينية، دون ان نهمل القضية الدولية الاسخن الان وهي القضية الاوكرانية.

ليس من مصلحتنا وفق أي حساب او مقياس ان نفض الاشتباك مع العملية السياسية التي يقودها السيد كيري، رغم التحفظات الكثيرة لنا على ما يجري فيها، ذلك ان اللعبة تزداد تعقيدا وحدة، ومهما تحدثنا عن بدائل عن العملية السياسية الراهنة، الا ان هذه البدائل يمكن ان تنسق مع استمرار المفاوضات، باستعداد وذكاء ودهاء مع عدم تضخيم التوقعات حيال كل محطة من محطات العملية السياسية، مع شرط بديهي وهي ان يتوقف سياسيونا عن التصريحات النارية، التي عرف الخصم قبل الصديق كم هي غير جدية وغير مجدية.

نتمنى للقاء في واشنطن ان ينجح في تحقق تقدم يبرر التمديد، ولعل الوقت غير مناسب لتوقعات اكبر من ذلك الا اذا فوجئنا بإنجاز خُبئ للحظة مواتية وأشك في ان المعطيات المحيطة بالعملية السياسية تشجع استنتاجا كهذا ■